

أبو بكر الصديق في ثقافة الغرب الإسلامي: عرض لنماذج من زمن التأسيس

Abu Bakr Al-Siddiq in the Culture of the Islamic West: Showing Examples from the Time of Foundation

Abū Bakr al-Ṣiddīq fī Thaqāfat al-Gharb al-Islāmī: 'arḍ li-namādhij min zaman al-ta'sīs

يوسف بنلمهدي *

كلية الشريعة - جامعة قطر

Youssef Ban Elmahdi

College of Sharia - Qatar University



ORCID ID: 0000-0001-8745-4360



ybanelmahdi@qu.edu.qa

تاريخ النشر: 2023/03/25

تاريخ القبول: 2023/03/05

تاريخ الاستلام: 2023/01/20

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 2010-690

يوسف بنلمهدي ، مارس 2023. أبو بكر الصديق في ثقافة الغرب الإسلامي: عرض لنماذج من زمن التأسيس. مجلة التراث، المجلد 13، العدد 01 من ص 01 ، إلى ص 22. [E-ISSN 2602-6813 ISSN: 0339-2253].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

Youssef Ban Elmahdi, March 2023 . Abu Bakr Al-Siddiq in the Culture of the Islamic West: Showing Examples from the Time of Foundation . AL TURATH Journal. volume 13, issue 01, P 01, P22. [ISSN: 0339-2253 E-ISSN. 2602-6813].

تنبيه:



ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

Attention:



What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



V .4 .0

* يوسف بنلمهدي: البريد الإلكتروني: ybanelmahdi@qu.edu.qa

ملخص:

تتعدد المعالم الثقافية الجامعة للمجال الحضاري المسمى بالغرب الإسلامي، وهي معالم مركزية تستحق الدراسة والتمحيص؛ لمعرفة أصولها التاريخية، وتحليل قواعدها المعرفية، والوقوف على أساليب ترسيخها ونقلها عبر الأجيال من قبل رجال العلم والتربية، ويأتي هذا البحث ليعالج موضوعا شكل على مر العصور معلما بارزا للهوية والمعرفة والسلوك؛ ذلكم هو التعلق بالصحابة والتابعين تعلق اعتقاد ومحبة واقتداء، كما يسعى البحث لاكتشاف أساليب التحقق العلمي الملموس لهذه القيم نحو شخصية مركزية في فكر أهل السنة والجماعة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك من خلال دراسة تعلق العلماء به وتثبيت مكانته وفضله عبر البحث في كتب العلم المختلفة من حديث وتراجم وعقيدة ونوازل، مع التركيز على متون محورية في تاريخ العلم والتعليم بالغرب الإسلامي، تلك المتون التي كانت وما زالت عمدة أهل العلم والمعرفة والسلوك. ولا يخفى ما لهذا الأمر من آثار واضحة في فهم الشخصية المغاربية أولا، وفهم التراث ثانيا، وتحقيق أكبر قدر من الدراسة لحقبة مركزية في تاريخنا الحضاري، فضلا عن صلته بالواقع الثقافي والحضاري المعاصر.

كلمات مفتاحية: الغرب الإسلامي؛ أبو بكر الصديق؛ التراث؛ الصحابة؛ الإمامة.

Abstract:

There are many cultural features, that unite the civilizational field called, the Islamic West, and they are central features that deserve study and scrutiny. To know its historical origins, analyze its knowledge bases, and stand on the methods of its consolidation and transmission through generations by scholars and educators.

This research comes to address an issue that has been a prominent sign of identity, knowledge, and behavior throughout the ages. It is attachment to companions and followers and their followers and love.

The research, also seeks to discover the methods of tangible scientific verification of these values, towards a central figure, in the thought of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, who is Abu Bakr al-Siddiq, may God be pleased with him. by studying the scholars' attachment to him. and confirming his status and virtue, through research in the various science books, of hadith, translations, creed and al-Nawāzil. with a focus On pivotal texts in the history of science and education in the Islamic West, those texts that were and still are the pillars of people of, knowledge and behaviour. It is no secret that this matter has clear effects on understanding the Maghreb personality first, and understanding heritage second. and achieving the greatest amount of study for a central era in our civilizational history, as well as its connection to contemporary cultural and civilizational reality.

Keywords: the Islamic West; Abu Bakr; heritage; companions; Imamate

ليس الحديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من نوافل القول ومُلح الحديث، وإنما هو من أساسيات الفهم والعلم لقضايا متشعبة في التاريخ والمعرفة، وذلك لتعلقه بأصول مدرسة أهل السنة والجماعة تعلق الفرع بالأصل، إذ يصح أن نعت هذه المدرسة بأنها مدرسة الصحابة والتابعين - بمن فيهم أهل البيت الكرام- لا من حيث التأسيس الذي تكفل به الوحيان، ولكن من حيث الصيانة والامتداد، والتععيد والاستمداد، ومعلوم أن أول من حمل لواء هذا الجهد التاريخي الكبير، هو الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لهذا استحق تفاعل علماء الغرب الإسلامي مع شخصه ومكانته وكمالاته وأن يفرد بالبحث والاستكشاف المعاصر.

مشكلة الدراسة:

من المعلوم أن المجال الحضاري المعروف في الدراسات الإسلامية بالغرب الإسلامي، من أقدم المجالات الإسلامية على الإطلاق، وذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار زمن تشكل المعالم والثوابت الفكرية والثقافية المؤطرة لهذا المجال الفسيح، وكذلك ظروف تشكلها، والأسئلة التي ينبغي طرحها في هذا السياق هي، أين مقام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المجال؟ وإذا تقرر الجواب بالإيجاب فكيف يمكن تفسيره؟ وما هي شواهد وأدلته الفكرية والتاريخية؟

فرضية الدراسة:

تفترض هذه الدراسة أن علماء الغرب الإسلامي خصصوا نصيبا من نشاطهم العلمي والاجتماعي لتثبيت فضل الصديق وترسيخ مقامه في هويتهم الحضارية الجامعة، وأن النصوص المؤسسة لمختلف العلوم ومختلف المراكز العلمية في فترة الترسخ والامتداد، عكست هذا الاهتمام، كما أن المناهج التي اعتمدت من قبل العلماء في التقرير والتدليل جمعت بين النقل والعقل، والوصف والنقد، والتعلق والاقتداء.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إضاءة أنوار أحد أهم المعالم والفكرية والوجدانية الجامعة لمجتمعات الغرب الإسلامي، وهو التعلق بالصحابة الكرام خاصة أبي بكر الصديق، مع العودة إلى الأصول المعرفية والتاريخية الذاتية لاكتشاف طبقات من البيان المعرب عن الأصول الجامعة والفروع الممتدة لهذا الملمح الحضاري في الدرس العلمي بشتى فروعه.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان مكانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الهوية الجامعة للغرب الإسلامي، إضافة إلى توضيح جانب من جهود علماء الغرب الإسلامي في ترسيخ محبة الصديق وفضله، مع التعريف ببعض أهم النصوص التي قررت إمامة الصديق واكتشاف مناهجها.

حدود الدراسة

الحدود المكانية هي الغرب الإسلامي، والزمانية هي القرون التي عرف فيها الفكر الإسلامي بالغرب الإسلام نضجا وقدرًا أكبر من الذاتية في طرح المسائل الفكرية، وذلك ابتداء من القرن الرابع الهجري إلى حدود السابع.

مصطلحات الدراسة

إذا كان الصديق غنيا عن التعريف فإن الغرب الإسلامي يحتاج إلى بيان، وأقصد به في حدود زمن الدراسة المناطق الممتدة من غرب الحدود المصرية إلى أقصى شمال الأندلس، ويضم أيضا الجزر الواقعة في البحر المتوسط والتي دخلها الإسلام لفترة من الفترات كصقلية ومالطة وسردينيا وجزر البليار وقوصرة وقرسقة إضافة إلى الأقطار التي عرفت في الأدبيات المغربية ببلاد السودان..

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما طالعته من مقالات من أفرد هذا الموضوع بالبحث، وإنما توجد دراسات عامة حول التعلق بالصحابة وبالحجاج حول الإمامة انطلاقا من خلفية عقديّة مذهبية وليس من خلفية حضارية وثقافية.

منهجية الدراسة

قسمت هذا البحث إلى مدخل وثلاثة مباحث وخاتمة، خصصته المدخل للحديث عن مكانة الصحابة الكرام في الهوية الحضارية للغرب الإسلامي، في حين خصصت المبحث الأول لتثبيت منزلة الصديق في كتب الحديث والتراجم، والمبحث الثاني للحديث عن منزلة أبي بكر في رحاب الاستدلال العقلي والمبحث الثالث لرصد تثبيت إمامة وفضل أبي بكر في كتب العقائد والنوازل، والخاتمة لأهم خلاصات البحث ومقترحات ذات صلة بموضوع البحث.

مدخل: مكانة الصحابة الكرام في الهوية الحضارية للغرب الإسلامي

يعد المجال الحضاري المعروف في الدراسات الإسلامية بالغرب الإسلامي، من أقدم المجالات الإسلامية تشكلا، وذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المعالم والثوابت الفكرية والثقافية المؤطرة لهذا المجال الفسيح، وطبيعة تفاعلها في صياغة هوية موحدة موحدة لفسيفساء عرقية وقبلية عريقة خاضت تجارب فكرية متنوعة في ظل الدين الإسلامي؛ ابتدأت بمدرسة الصحابة والتابعين التي نملك من الحجج التاريخية ما يدل على أن أبناء الغرب الإسلامي أقبلوا عليها باختيار وعن بصيرة، بدليل عودتهم إليها بعد حقب مظلمة أكرهوا فيها بقوة السلاح على الخضوع لتيارات شيعية غالية استطاعت أن تأخذ من تراب الغرب الإسلامي جله في بعض الفترات، لكنها فشلت في كسب لُبّه وكسر تعلقه بالمدرسة التمهيدية التي تعرف فيها على الإسلام، عقيدة وشريعة وسلوكا، رسما ومنهجيا ومعنى.

تلكم هي مدرسة أهل السنة والجماعة، التي استوعبت في منهجها ومصادرها المرجعية، ميراث النبوة، وتراث الصفوة من الصحابة والتابعين، بمن فيهم أهل البيت من قرابة النبي الأمين، ونسائه أمهات المؤمنين، إضافة إلى منهج أعلام الحديث الشريف وأئمة الفقه والعقيدة والسلوك.

وسبب التعلق بهذه المدرسة يعود لتحمل رجالها أمانة تبليغ الدين، وتضحية أعلامها بالمال والنفس والأهل والوطن في سبيل تحرير العقول الحائرة وتركية الأنفس الضائعة، في لحظة حضارية فارقة من تاريخها، هي لحظة إفلاس الإمبراطورية الرومانية وتعتك الكنائس التابعة لها، والتي أضحت أكبر داعم للعبودية والقهر الفكري والتعصب العرقي⁽¹⁾، ضد أبناء البلد وطموحاتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية.

فمن رحمة الله بهذا القطر المبارك، أن أهله لم يعتنقوا الإسلام على يد دعاة الفرق الغالية الذين حلوا بترابه مع بداية المائة الثانية للهجرة، وإنما تشربوه على يد دعاة الوسطية من أهل السنة والجماعة، خاصة ممن استقر منهم ببلاد الغرب الإسلامي واتخذها وطنًا -ولو حينًا من الدهر-، فإليهم يعود فضل تثبيت محبة الصحابة الكرام والتابعين محبة تشهد بها الآثار التاريخية قبل عصر التأليف والتصنيف، فقد أحيطت آثار وأضرحة الصحابة والتابعين بالتوقير والاحترام المشروع، واعتبر موطن قدمهم وموطن استشهادهم مبعثًا للفخر وعلو المكانة بين المدن والقبائل⁽²⁾.

حتى إننا نجد نسقا فكريا واجتماعيا وسياسيا يتشكل بناء على هذا الأساس، وإليه يعود فضل الحفاظ على قنوات التواصل مع العلماء ومراكز العلم السنية بالشرق والمغرب عن طريق البعثات العلمية والانتدابات الدعوية التي أرسلها التابعون لتحذير أهل السنة من البدع والمبتدعة⁽³⁾، وهو ما أثمر مبكرا ثماراً يانعة، حتى عد المؤرخون ورجال التراجم من "من فضائل الأندلس أنه لم يُذكر قط على منابرها أحد من السلف إلا بخير"⁽⁴⁾.

ولقوة هذا الأثر يمكن أن نعتبره - دون مبالغة - من أبرز السنن الحضارية التي تحكمت في نجاح وفشل الأفكار والمعتقدات الوافدة على الغرب الإسلامي في كل وقت وحين بل حتى إلى عصرنا؛ من ذلك أن دعوات مشرقية غالية، وفدت في زمن الانحطاط الفكري الذي أعقب عصر الولاة، وتوفر لها من شروط النجاح المادي ما يجعلها تسود دو منازع، لكن مناقضتها لثوابت المجال الفكري والعقدي المغاربي حال دون ذلك، وأوضح دليل هو فشل المشروع السياسي والإيديولوجي للعبديين رغم وفرة مالههم وعتو قوتهم العسكرية، هذا الفشل نرجعه إلى انتقاصهم من قدر الصحابة الكرام، إضافة إلى باقي الشذوذات الفكرية والتشريعية.

وما نخلص إليه هنا هو أن الغرب الإسلامي رضع حب الصحابة في فجر إسلامه، وذاق مرارة القدح فيهم وعواقبها في محطات من تاريخه توصف بأنها أحلك أيامه تحضرا ورقيا، مما جعل تعلق أبنائه بالسادة المتقين، أصحاب رسول الله أجمعين وتابعيهم، يرتقي فوق درجة التقاليد الموروثة، إلى درجة المبادئ والأفكار المعقولة، التي يصح أن تسمى سنن الحضارة بالغرب الإسلامي.

المبحث الأول: تثبيت منزلة الصديق في كتب الحديث والتراجم

بالرغم من تشعب البحث في سيرة الصحابة الكرام وفضلهم بين علوم ومعارف شتى، إلا أن علم الحديث وما ارتبط به من فنون، يبقى هو الأصل في ميدان المنافحة عن نجوم الهدى، وتثبيت فضلهم بالنصوص القطعية من جهة الثبوت والدلالة، فقد تصدت كتب الشروح الحديثية والتراجم، لهذا الأمر وحققته فيه الكفاية والجودة.

المطلب الأول: فقه الرواية وتثبيت منزلة الصديق رضي الله عنه بالغرب الإسلامي

أولاً: شرح الحديث وفضل أبي بكر رضي الله عنه

يَجْمَعُ المحدثون ما صدر عن النبي ﷺ بحق الصحابة الكرام في كتب يسمونها كتب المناقب أو الفضائل، وهو المجموع الذي يمكن اعتباره بياناً قطعياً لمنزلة الصحب الكرام من جهة ولن المسألة تعد في باب السمعيات التي يقطع فيها بما ثبت عن النبي الكريم بنقل العدول الثقات، وإذا بحثنا عن رصيد أبي بكر رضي الله عنه في علم الحديث رواية ودراية، نجد المغاربة يبدعون في التأصيل لإمامته وفضله، عند شرحهم لهذه الكتب وأبوابها، من ذلك على سبيل المثال الشروح التي دونت على صحيح مسلم، الكتاب الذي حاز القدر المعلى في تاريخ علم الحديث بالغرب الإسلامي، فقد شُرح شروحا كثيرة نجد فيها مادة مائة عن أبي بكر ومقامه الأسنى في الدين والتاريخ، ومن أبرز هذه الشروح إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض اليحصبي (ت 544هـ)، والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي (ت 656هـ)...

والكتاب الذي سنعرض بعض ما جاء فيه هو المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (ت 536هـ)، باعتباره أول شروح مسلم في الغرب الإسلامي، فقد ساق في موسوعته كلام الشيعة وسعى في نقضه وإبطاله وإثبات فضل أبي بكر، وذلك في معرض شرحه لحديث أمنا عائشة رضي الله عنها لما "سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً؟ أو كان استخلف؟ قالت: أبو بكر... (5).

وفي شرحه للحديث لم يكتفي الإمام المازري رحمه الله، بالكلام على فقه الحديث والاستنباطات التي استنبطها أهل السنة منه، وإنما عرض موقف الإمامية والرواندية وأدلتهم، وسعى في نقدها وردّها عقلاً ونقلًا، فعرض ترجيح الإمامية أحقية علي بالقرابة والمصاهرة والعلم والشجاعة، وترجيح الرواندية إمامة العباس بالقرابة واستحقاق الميراث، وختم بتعليق جامع خلاصته نفي القرآن للوراثة وأن مجرد القرابة لا يُوجب استحقاق الولاية إذا وجد الأفضل (6).

ثم عرّج رحمه الله على رد نظرية النص والوصية التي قال بها "غلاة الشيعة" (حسب قوله)، وأنكر أن يوجد نص على علي بن أبي طالب، واستند في إبطال دعوى النص، بإجماع الصحابة على إمامة الصديق، واستحالة اتفاقهم على إنكار نص ثابت عن رسول الله ﷺ (7).

وقد كان المازري منسجماً مع مدرسة أهل السنة والجماعة في قضية الإمامة، حيث أنكر أيضاً، وجود النص على أبي بكر بناء على قول المحققين من أئمة أهل السنة والجماعة، ويقصد بهم المالكية والأشاعرة، واعتبر النصوص المتوفرة في الباب مجرد ظواهر لم تبلغ درجة النص الجلي القاطع، إذ "لو كان النصّ عند الصحابة لم يقع منها ما وقع عند إقامته والعقد له، ولا كان ما كان من الاختلاف" (8).

كما خصص حديثاً مركزاً لقضية المفاضلة والحكم فيها، استهل كلامه فيها بعرض موقف نسبه إلى فرقة لم يذكرها وهو عدم التفضيل بين الصحابة، لأنهم كالأصابع في الكف (9) وهذا هو رأي ابن عبد البر من المحدثين والباقلاني من المتكلمين، ثم عرض موقف الفرق الأخرى خاصة الخطّابية التي تفضّل عمر بن الخطّاب، والرواندية التي تفضّل العباس بن عبد المطلب، وأهل السنة الذين يفضلون أبا بكر، والشيعة التي تفضل علياً - رضي الله عنهم أجمعين (10).

ثم ناقش تلك الأقوال مناقشة مختصرة عرض فيها موقف المالكية والأشاعرة، من أهم نتائجها:

- الموقف المعترف عند أهل السنة والجماعة أنهم يفاضلون بين الصحابة، وأن ترتيبهم في الفضل هو ترتيبهم في الولاية.
- تراوحت قضية المفاضلة بين القطع والظن، لكن فضل أبي بكر على غيره مقطوع به عند أهل السنة والجماعة، وقد نسب القول بالقطع إلى الإمامين مالك بن أنس وأبي الحسن الأشعري⁽¹¹⁾.

المطلب الثاني: منهج كتب التراجم بالغرب الإسلامي في بيان فضل أبي بكر الصديق

من أوائل علماء الرجال الذين رصدوا مناقب الصديق ومنزلته رواية ودراية، نجد ابن عبد البر النمري، أصل أصول التراجم المتعلقة بالصحابة في الغرب الإسلامي، حيث استوعب في موسوعته الاستيعاب أبرز أعلام الصحابة الكرام، ورسخ في الدرس الشرعي عامة والحديثي خاصة، عدالتهم ومكانتهم.

منهج الحافظ ابن عبد البر في الترجمة لأبي بكر الصديق

كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب هو متن مختصر، نادرا ما يطيل في ترجمة علم من الأعلام، شأنه في ذلك شأن متون التراجم الوظيفية التي تروم التعريف بالحالة الأدبية والشخصية للأعلام، مع تركيز على تحقيق الاسم والموطن وتاريخ الوفاة وعدد الأحاديث... بحيث لا تتعدى ترجمة العلم نصف صفحة أو صفحة على أكبر تقدير، لا لشح في المعطيات وإنما لوظيفيتها؛ لكن بخصوص شخصية أبي بكر فقد خصص له ابن عبد البر خمسة عشرة صفحة، وهي ترجمة مختصرة ومركزة بمقيار منزلة أبي بكر وفضله، لكنها طويلة مقارنة بما خصصه ابن عبد البر لرجالها، وشاملة باعتبار ما تضمنته من محاور، وهي من حيث المنهج تعتمد على الرواية والحكاية اعتمادا مطلقا.

فقد تناول الأمور الضرورية التي تتعلق بسيرته وشخصيته، ومن أبرزها:

- ذكر أوصافه وملاحمه الشخصية، وهي ملامح تحمل الوداعة والحلم في بعدها الظاهري، وتحمل الزهد والإخلاص والقناعة في بعدها النفسي الوجداني.
- تحقيق نسبه اعتمادا على أهل النسب المتخصصين، وبالضبط كتاب "نسب قریش" لأبي عبد الله الزبيري (ت 236هـ)، ثم الحديث عن الكنى والألقاب المعنوية التي أطلقت عليه، وبيان أبعادها وأسباب ورودها، من ذلك إيراد الأقوال في وجه تسميته بعتيق، خاصة حديث أمنا عائشة الذي رواه بسنده إليها تقول: "... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى عتيق من النار، فليُنظر إلى هذا..."⁽¹²⁾.
- بيان مكانته في الجاهلية وأنه كان وحيدا في قومه رئيسا من رؤسائهم، وإليه كانت الأشراف، أي الديّات⁽¹³⁾.
- عرض مكانته من الرسول ﷺ، والوقوف على أحداث بعينها برزت فيها أولية وريادة الصديق رضي الله عنه، مثل صحبته للنبي في الهجرة، ومؤانسته إياه في الغار، وأنه أول من أسلم من الرجال، وأول من صلى مع رسول الله، إضافة إلى دفاعه عن النبي ﷺ وحمايته من أذى المشركين...

عرض مكانته من الدعوة الإسلامية: حيث نجده يبرز جهود أبي بكر في تدعيم دعوة الإسلام أيام ضعف أنصارها، فقد خدمها بماله، وهو الذي كانت له "أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله" (14). كما خدمها باللسان حتى أسلم على يديه عدد من كبار الصحابة، الذين رفعوا الإسلام وعززوا صفوفه وفي طليعتهم: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف...

- إيراد ما قيل في أبي بكر من الشعر، وهو شعر يجمع بين ذكر الفضائل والمناقب وبيان منزلته العقدية، مثل شعر حسان الذي أثبت فيه أولية إسلام أبي بكر، يقول:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس ممن صدق الرسلا (15)

وشعر أبي محجن الثقفي يعدد مناقبه:

وسميت صديقا، وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً وكنت رفيقا للنبي المطهر (16)

- ذكر الأخبار الواردة في ثناء النبي ﷺ عليه وتحذيره من الإساءة إليه، مثل حديث: "دعوا لي صاحبي، فإنكم قلت لي: كذبت، وَقَالَ لي: صدقت" (17). ومنهج إيراده للأخبار في الكتاب عموماً وترجمة أبي بكر خصوصاً، يقوم على الاختصار الشديد، والرواية بالمعنى.

- ذكر أدلة ترجيح خلافته: ففي ابن عمر البر ما أثبتته صديقه ابن حزم، وهو وجود النص الصريح على خلافة أبي بكر للنبي، وتحدث عن دلائل واضحة ومعارض تقوم مقام التصريح، والسبب في عدم وجود النص على هذه المسألة الحيوية في حياة الأمة هو أنه عليه السلام لم يؤمر فيه بشيء، وكان لا يصنع شيئاً في دين الله إلا بوحى، ومن بين المعارض التي ذكرها بعض الأحاديث التي تدل على أنه الأحب إلى رسول الله، وحديث المرأة التي أتت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألته عن شيء، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيت إن جئت فلم أجدك، تعني الموت. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن لم تجديني فأني أبا بكر. وحديث "مروا أبا بكر يصلي بالناس" الذي خصص له كلاماً طويلاً في كتاب التمهيد (18)، ووجهه في الدلالة على الخلافة معضداً هذا الرأي بأقوال أئمة أهل السنة من الصحابة والتابعين. وقوله: اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد" (19).

- ذكر ما تحقق في خلافته باختصار شديد اقتصر فيه على حروب الردة، وهي إشارة دالة على مكانته الكبيرة من الدعوة، فقد أحيا به الله دينه وعصمه من الزوال بعدما تربصت به العصبية الجاهلية التي انبعثت من برائتها هوجاء طائشة.

- ذكر شهادات الصحابة في حق أبي بكر، مع التركيز على شهادة علي في حق أبي بكر يعترف فيها بفضله ويقر بأحقية في تولي الخلافة⁽²⁰⁾، وهي نصوص حجاجية على منهج أهل الرواية؛ وكأن ابن عبد البر يُردّ على القائلين بأحقية علي، بأنه هو نفسه يشهد بأحقية أبي بكر.

خلاصة القول أن فقه الرواية والتراجم تضافرا في الغرب الإسلامي لترسيخ مكانة أبي بكر التي غرس جذورها الدعاة الفاتحون، وسقاها الفقهاء والزهاد والمحدثون، وورثها عنهم خلف مازال مستمسكا بها بإذن الله وتوفيقه إلى يوم الدين.

المبحث الثاني: الاستدلال العقلي على فضل أبي بكر

مما تقرر في منهج البحث والنظر أن النقل الصحيح يعضده العقل الصريح، لهذا لا بد من البحث عن علم من أعلام الغرب الإسلامي جمع بينهما جمعا متصلا، حتى نتحقق من قيمة ومكانة أبي بكر في نسقه الفكري، ولا يوجد مثيل لابن حزم في هذا الأمر؛ لأنه من أبرز الذين جمعوا بين علوم الوحي والمنطق والفلسفة، وتوسلوا بهما في الدفاع عن العقيدة، كما نجده الأقرب إلى ابن عبد البر وفكره، بل إنه يعتمد عليه في ذكر آراء المحدثين في القضايا العقدية، وغالبا ما يأخذ برأيه.

لئن كان ابن حزم الفقيه، سليل المدرسة الظاهرية المشرقية، فإنه في جانب الأصول عبر عن المدرسة الفكرية لبلاد الغرب الإسلامي مجتمعة مع تميز وفرادة في جانب الحجاج والاستدلال على فضل الراشدين، خاصة واسطة عقدهم أبي بكر الصديق؛ فقد خصص قسما كبيرا من حديثه عن وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة للحديث عن أبي بكر وفضله وذلك على نحو قلما تجده عند أحد نظار المسلمين من قبله، ذلك أنه من حيث المنهج لم يقع أسير السائد بين نظار المسلمين، وإنما نجد عنده أصالة حزمية تجلت في نظرة خاصة لمسألة المفاضلة، كما نجد عنده استيعابا قل نظيره لمنطق الحجاج الشيعي.

فقد خاض غمار البحث في المفاضلة بعيدا عن الإمامة والسياسية، لأنه كان يرى أن هذه المسألة ليست مسألة سياسة يرجع فيها لترجيح العقول وإنما مسألة عقيدة يرجع في تحقيقها إلى النصوص، فالتفضيل كما يقول: لا يعرف إلا بنص وبرهان مسموع من الله تعالى في القرآن أو من كلام الرسول⁽²¹⁾، ونفيه للبعد السياسي في المعالجة طبع حديثه بهدوء غير معهود في أسلوب ابن حزم.

ولأن ابن حزم لا يتحدث عن المفاهيم دون رسم حدودها، فقد شغل فكره أولا بتحديد دلالة الفضل وميز بينه وبين السيادة والولاية؛ فالفضل يتعلق بالمنزلة الدينية والجزاء الأخروي في الجنة، بينما السيادة الواردة في بعض النصوص هي من باب الشرف لا الفضل، وكذلك الولاية فهي ليست من الفضل، وإنما العدل فيها زاد الخلفاء فضلا، وفي هذا المقام ميز بين الفضل في الدين وبين استحقاق الخلافة والإمارة، وقرر أنها تجوز لمن غيره أفضل منه⁽²²⁾

ومع أن ابن حزم لا يعد مسألة الفضل من موجبات الإمامة التي يرى أنها ثابتة لأبي بكر رضي الله عنه بالنص⁽²³⁾، إلا أنه فيما يتعلق بأبي بكر ناظر لإثبات أحقيته بالفضل والإمامة معا، وحاول تحقيقهما تحقيقا عقليا برهانيا، وقرر فيه مذهبه كما يلي: يقول: "والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على أنه الحق عند الله عز وجل، أن أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أبو بكر"⁽²⁴⁾، وينزه نفسه عن إنزال أحد من الصحابة دون قدره أو رفعه فوقه، كما فعل غلاة الخوارج بحق علي رضي الله عنه.

وكما توسل ابن حزم بقواعد التفكير البرهاني في تحديد مفهوم الفضل، استند إلى قواعده في تحليل المعطيات والبرهنة على المواقف التي اختارها، فقد قسم الفضل إلى قسمين لا ثالث لهما، " فضل اختصاص من الله عز وجل بلا عمل، وهذا يشترك فيه جميع المخلوقين، كفضل الملائكة في ابتداء خلقهم على سائر الخلق ... وفضل مجازاة من الله تعالى بعمل، وهذا لا يكون البتة إلا للحي الناطق من الملائكة والأنس والجن فقط "(25).

ولما كانت المفاضلة التي هي محل النزاع والمناظرة، لا تتعلق بالاصطفاء التكويني، وإنما بالاجتهاد في العمل، فقد حدد سبعة أوجه عقلية اعتبرها معايير الفضل والمفاضلة في العمل، وعند تأملها نجد أنها اقتباسا من المقولات العشر لأرسطو، إلا أنه اقتصر فيها على سبع، اتخذها أساسا برهانيا لإثبات فضل أبي بكر رضي الله عنه على سائر الصحابة، وهي: المائبة والكمية والكيفية والكم والزمان والمكان والإضافة.

وسبب اعتباره بأدلة العقول في هذه القضية الشرعية، رغم مركزية النص في نظريته المعرفية - كما هو معلوم - هو وعيه بأن الجدل حول المفاضلة إنما يدور في الحقيقة مع الشيعة وهم لا يسلّمون بأحاديث أهل السنة، لهذا اقتصر على البراهين الضرورية المنقولة بنقل الكواف، وهي الأخبار التاريخية المتواترة، فالرواية التاريخية المقطوع بها هي المسلمة التي يستند إليها ابن حزم في بناء حججه العقلية.

ومع أن ابن حزم صرح باعتماده القواعد السبعة في بناء حججه، إلا أنه أضمرها في متنه إضمارا يحتاج إلى اكتشاف، وإذا جاز لنا أن نجتهد في استكشاف بعضها، فإن اعتماده على مقولة المائبة: سنجدده واضحا في حديثه عن المفاهيم، خاصة مفهوم الزهد والجهاد، وكذلك بالنسبة لمقولة الكمية: وهي العرض في العمل، نجددها في حديثه عن تفوق أبي بكر على غيره في الفضائل

المشتركة، " فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه على رأس البعوث أكثر من علي رضي الله عنه "(26). وتركيز ابن حزم على عليّ لم يكن لनावية لم يقدّم عليها دليل مطلقا، وإنما لأنه كان يرى أن الفريق الذي ينافح عن تفوق علي في الفضل على أبي بكر وعمر، أوفر الفرق نصيبا من الأتباع والحجج فخصه بالذكر، وركز عليه في الرد، لهذا نجدده يمزج بين شخصيتي أبي بكر وعمر في رد حجج الخصوم وكأنهما شخصا واحدا، وذلك لأن الطعن والتبخيس استهدفهما معا، فجمعهما في إثبات الفضل معا.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ابن حزم يرد على أحد الشيعة بعينه في كتاب الفصل، وهذه مسألة تحتاج إلى بحث مستقل لتحديد هويته، وأغلب الظن أنه أحد الذين رد عليهم الجاحظ في رسائله، لأن كتب الجاحظ وأفكاره وفدت على بلاد الأندلس (27)، لكن معرفة هذا الشخص على وجه التدقيق، تحتاج إلى دراسة متون الشيعة، بسبب ضياع الجزء المتعلق بالإمامية من "رسالة استحقاق الإمامة" التي ألفها الجاحظ في الرد على الإمامية والزيدية، فحفظت لنا مقالة الزيدية وضاعت مقالة الرفضية.

وبخصوص الكم، سنجدده في حديث ابن حزم عن مرويات أبي بكر وعليّ، أما بخصوص الزمان، فوجدنا النبي قد ولىّ أبا بكر الصلاة بحضرته طول علقته، وجميع أكابر الصحابة حضور فآثره بذلك على جميعهم... وبخصوص الإضافة: برهن بها على أن الاستخلاف في الصلاة أفضل من الاستخلاف في الغزو، وهكذا... ويمكن تفصيل بعض أهم أوجه الفضل والمفاضلة التي عرضها ابن حزم كالآتي:

الجهاد: في البداية عرض ابن حزم مضمون هذه الشبهة المتعلقة بكون "علي رضي الله عنه كان أكثر الصحابة جهادا وطعنا في الكفار وضربا، والجهاد أفضل الأعمال" (28)

ثم تفرغ للرد عنها في مقدمتين ونتيجة:

المقدمة الأولى: عمد فيها إلى تقسيم الجهاد إلى ثلاثة أقسام هي: جهاد الدعوة باللسان وجهاد الرأي والتدبير عند الحرب، وجهاد الطعن والضرب، وبرهن على أن جهاد الرأي والتدبير أعظم مراتب الجهاد، يقول: "وجدناه (جهاد الطعن والضرب والمبارزة) أقل من مراتب الجهاد ببرهان ضروري وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إنما كان في أكثر أعماله وأحواله القسمين الأولين، من الدعاء إلى الله عز وجل والتدبير والإدارة، وكان أقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزة" (29)

المقدمة الثانية: برهن فيها على بلوغ أبي بكر الغاية فيهما: بخصوص الدعوة لم يلحق فيه أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر لأن أكابر الصحابة رضي الله عنهم أسلموا على يديه، وبخصوص الثاني وهو الرأي والمشورة، فقد كان خالصا لأبي بكر ثم عمر (30).

وصورة البرهان هي كالتالي:

المقدمة الأولى: الجهاد مراتب أعلاها جهاد الدعوة والرأي والتدبير، بدليل تفضيله من قبل رسوله الله على غيره في فعله. المقدمة الثانية: بلوغ أبو بكر رضي الله عنه الغاية في جهاد الدعوة والرأي والتدبير، بدليل إسلام أكابر الصحابة علي يديه ومشاركته في غزوات الرسول بالرأي والتدبير

النتيجة هي: أبو بكر رضي الله أفضل الصحابة في مقام الجهاد

العلم: يقرر ابن حزم أن علم الصحابي "يعرف بأحد وجهين لا ثالث لهما، أحدهما كثرة روايته وفتاويه، والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم" (31)، وهذه قسمة خالف فيها ابن حزم منهجه لسبب معروف، وهو ضرورة الخضوع لقواعد المناظرة، وإلا فإن للأمر وجهًا ثالثًا هو نص الرسول صلى الله عليه وسلم.

بخصوص الأمر الثاني وهو استعمال النبي: بخصوص الأمر الثاني وهو استعمال النبي جمع ابن حزم شواهد رأى أنها تدل بطريق الضرورة على أن أبا بكر أعلم الصحابة بالشرعية (32) منها استعمال النبي له على الصلاة والصدقات والحج والجهاد، وهي ولايات لا يسندها رسول الله إلا من كان عنده علم بها... وركز على توليته الصلاة من قبل النبي زمن مرضه، رغم حضور كبار الصحابة.

أما بخصوص الأمر الأول وهو الرواية والفتوى: فلم يعيش أبو بكر بعد رسول الله إلا سنتين وستة أشهر، ولم يفارق المدينة إلا حاجا أو معتمرا، ولم يحتج الناس إلى ما عنده من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن كل من حواله أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أجل أي مقارنة علمية بين الصديق وغيره في مسألة الرواية، أكد ابن حزم على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار مدة حياة كل منهما بعد النبي ﷺ وعدم الروايات الصحيحة، من ذلك أن أبا بكر عاش مدة قصيرة لكنه روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان وأربعون حديثاً مسندة، وهذا ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار عند المقارنة، فالمقارنة التي يدعو إليها ابن حزم هي المقارنة النسبية لا المقارنة العامة.

وصورة هذه البرهنة أو المقارنة النسبية المعتمدة من قبل ابن حزم هي:

إذا كانت سنتان وستة أشهر وهما مدة حياة أبي بكر رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم، نتج عنهما 142 حديثاً، بمعدل (4.73) حديثاً في الشهر، في ظل الظروف التي تحدثنا عنها، وبالتالي لو تصورنا أنه عاش بعد النبي ﷺ 30 سنة سيفوق حديثه 1700 حديث، (8.1702). أما في ظروف التفرغ والتعليم، والحاجة إلى روايته فقد يكون الوضع أفضل.

وبالتالي: فقلة الرواية عن أبي بكر في كتب الحديث، لا تحط من مرتبته العلمية، وإنما ينبغي أخذ تفاصيل الموضوع بعين الاعتبار، وهي مدة الزمنية القصيرة التي قضاها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، والظروف العامة التي أحاطت بولايته وفرضت عليه التفرغ للتدبير السياسي والعسكري.

التقوى: ربطها ابن حزم بالعلم ارتباطاً ضرورياً برهانياً، لأنه لما كان أبو بكر هو أعلمهم كان أخشاهم وأتقاهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (33).

الزهد: يقف أولاً على مائة الزهد ويعرفه بأنه: "عزوب النفس عن حب الصوت، وعن المال، وعن اللذات، وعن الميل إلى الولد والحاشية، ليس الزاهد معنى يقع عليه اسم الزهد إلا هذا المعنى" (34).

ثم يبين مقام أبي بكر فيه وركز على إنفاقه وعنته المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين، وأشار إلى أنه أعتق الضعفاء المساكين لا الأقوياء الجلد الذين يمنعونهم، وإنفاقه في الهجرة كل ماله الذي بقي له، ولم يترك لأهله شيئاً، وعند توليه الخلافة لم يتخذ جارية ولا توسع في مال وما أنفق على نفسه وولده من بيت المال ولم يؤثر عته اقتناء الرباع والضياح ... وبذلك بلغ منزلة في الزهد لم يدانيه فيها أحد من الصحابة (35).

السابقة: إن أغلب النظائر ركزوا البحث في مسألة السابقة لاعتناق الدين، على حدث إسلام أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، وناقشوا تاريخه وقرروا الفضل باعتبار التقدم التأخر، لكن ابن حزم - مع تسليمه بالسبق التاريخي لأبي بكر - جاء بتأمل جديد أثبت به أن أبا بكر رضي الله عنه هو الأسبق للإسلام تاريخاً ومعنى، حيث طرح غائية الإسلام، فالإسلام شرف لصاحبه متى ما اعتنقه لكنه مسؤولية وتكليف، خاصة زمن البعثة الذي هو زمن التحدي والنضال، فالعبرة ليست بسنة الإسلام وإنما بسن المسلم، فالذي أسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وهي سن الرشد والتكليف، أنفع للإسلام وأقدر على خدمته.

السياسة: والمسألة الأخيرة التي ختم بها ابن حزم براهينه على فضل أبي بكر على غيره هي أنه أسوسهم، بدليل أنه تحمل مسؤولية الأمة بعد وفاة النبي ﷺ وواجه الردة، وثبت في ذلك كما لم يثبت أحد، وتاب العرب من غيهم وعادوا لبيضة الأمة والالتزام بشرائع الدين وأداء حقوق الفقراء والمساكين.

وبعد جهد فكري وعقلي كبير، خلص ابن حزم إلى المقالة البرهانية التالية: «أبو بكر هو الذي فاز بالقدح المَعْلَى، والسبق المبرز، والخط الأسنى، في العلم والقرآن والجهاد، والزهد والتقوى والخشية، والصدقة والعق والمشاركة، والطاعة والسياسة، فهذه وجوه الفضل كلها فهو بلا شك أفضل من جميع الصحابة كلهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم» (36).

المبحث الثالث: إمامة وفضل أبي بكر في كتب العقائد والنوازل

كتب العقائد والنوازل من أكثر الكتب مباشرة لقضايا المجتمع والتفاعل معها، ويمكن عدّها المنوال الذي يبين لنا تحولات المجتمع والتحديات المذهبية والثقافية التي تواجهه، مع تقرير التداخل والاختلاف الحاصل بينها، إذ يمكن للنازلة أن تكون عقدية متعلقة بالأمن الفكري، كما يمكن أن تكون فقهية متعلقة بالأمن الاجتماعي والسياسي.

المطلب الأول: إمامة الصديق وفضله في متون العقيدة بالغرب الإسلامي

مع بداية القرن السادس الهجري، اعتمد المغاربة علم الكلام الأشعري منهجا في الدفاع عن القضايا الإيمانية، وألّفوا فيه مؤلفات كثيرة تستعصي على العد والحصر، وهي في تعددها وتنوعها، تنسجم مع مقتضيات السياق الفكري الذي تحدثنا عنه في البداية، فلم يغفل أي منها قضية الدفاع عن الصحب الكرام، وسوق الأدلة التي تسعى لترسيخ مكانتهم وبيان فضلهم، من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب وتلاميذهم المشاركة والمغاربة، وصنفوا في ذلك مصنفات تتفاوت من حيث الحجم والمنهج:

فمن حيث من حيث الحجم نجد منها المبسوط كمتن أبي بكر بن العربي المعافري، في تحقيق مواقف الصحابة الذي سماه "العواصم من القواصم" والمتوسط كابن خمير في مقدمة المراشد، ومنها المختصر و"المعتصر" شديد التركيز كمتن محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ) وأرجوزة الضرير (ت 520هـ) وبرهانية أبي عمرو عثمان بن عبد الله السلاجي (ت 574هـ).

أما بخصوص الأسلوب المعتمد عند نظار الفكر الكلامي في الدفاع عن الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنه، فقد تراوح بين الأسلوب التقريري الذي يعتمد على تقرير فضل أبي بكر رضي الله عنه تقريراً إنشائياً، من باب اعلم رحمك الله، وهذا

نجدّه كثيراً في المختصرات التي تروم التقرير والترسيخ، وتترك التفصيل والاستدلال للمطولات، سواء في ذلك المتون المقررة على منهج الأشعرية أو غيرها، ومن ذلك قول السلاجي الأشعري: « وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ تَعَارَضَتِ الظُّنُونُ فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ؛ فَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَالْأَيْمَةُ الْمَهْدِيُّونَ ». وقول ابن أبي زيد القيرواني في الرسالة: « وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ »⁽³⁷⁾ وقول السنوسي في الكبرى: « وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ »⁽³⁸⁾.

وعند تأمل كتب الأشعرية نجد أغلبها تستعمل هذا الأسلوب، ودلالة ذلك لا تخفى على أحد، وهي أن فترة ترسيم الأشعرية بالغرب الإسلامي، عرفت صفاء الساحة لأهل السنة والجماعة، دون منازع قوي أو ضعيف، وبالتالي كان الخطاب الكلامي خطاباً داخلياً، ولم يكن في حاجة إلى مسحة جدلية لغياب الطرف الآخر، فقد انحسر التشيع في المشرق وبقي الغرب الإسلامي صافياً لأهل السنة، بل إننا نجد متوناً عقدية كثيرة تخلو من إشارة لهذه القضية، مثل توحيد ابن عاشر وعقيدة ابن الحاجب، التي خلت من حديث عن الصحابة جملة، وأشار صاحبها إلى حكم الإمامة إشارة عامة لم تتعد هذه العبارة "وأن نصب الإمام واجب على الخلق لا على الخالق"⁽³⁹⁾، وهذا ما تداركه العلامة ابن زكري التلمساني ت: 900هـ، في شرحه لمتن

ابن الحاجب الذي سماه: "بُغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب" فق ساق فيه كلاما مركزا عن الإمامة في ست صفحات، بيّن فيه مذاهب الإسلاميين وحددها في ثلاثة أمور هي: الاختيار والنص والدعوة، واجتهد في إثبات الاختيار وإبطال النص والدعوة مستندا إلى استحالة وجود النص على علي رضي الله عنه استحالة عقلية، وإلى إجماع الأمة على أبي بكر رضي الله عنه، إذ لو وجد النص لما أجمعوا (40).

وإذا كان التقرير سيد المختصرات فإن الجدل سيد المتون العقيدية التي تحدثت عن أبي بكر رضي الله عنه، كلاما متوسطا، وهي كتب نهجت نهج كتاب الإبانة المنسوب لأبي الحسن الأشعري (41)، من حيث تأخير الكلام عن المفاضلة وجعله من خواتيم الكتب، والاكتفاء بإيراد أقوى الأدلة من جهة الشرع، والاستناد إلى دلالة ظواهر نصوص القرآن الكريم، ثم خبر الاستخلاف في الصلاة، ثم إجماع الصحابة، وتأسيس الأدلة العقلية على الأدلة السمعية وبنائها عليها.

والخلاصة المنهجية التي نستقر عليها عند مطالعة متون العقيدة بالغرب الإسلامي، هي أن أغلب النصوص الكلامية تزاج بين التحليل العقلي والاستدلال النقلي؛ نجد هذا في كتب العقائد مثل مقدمة المراشد لابن خمير السبتي (ت 614هـ) في الفصل الذي عقده للحديث عن فضل الصحابة، حيث استدل على إمامة الصديق بأدلة من العقل واللغة وشواهد التاريخ، فضلا عن دلالة نصوص القرآن الكريم (42)، التي نجدها مبسطة في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت 671هـ)، وأحكام القرآن لابن العربي المعافري (ت 543هـ)، وغيرها من التفاسير، خاصة في معرض قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنْ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (43).

ومن أجل معاينة عن قرب للمتون وشروحها، نقف على أرجوزة الضير وشرحها للسكوني، فهما يقدمان لنا صورة واضحة عن بنية المختصرات ومنهجها في الدفاع عن أبي بكر، يقول الإمام يوسف بن موسى الضير (44):

اعلم حباك الله بالكرامة	أن النبي وكل الإمامة
إلى اختيار المسلمين بعده	وبايع الناس أبا بكر الرضا
لأنه الأفضل بالتحقيق	فثبتت إمامة الصديق
فقام بالدين والجهاد	وقمع الله به الأعداء
ورجع الحق إلى نصابه	وكان قد أشفى على ذهابه
ثم انقضى ولم يطل مقامه	عليه من رب العلا سلامه

عند تأمل هذا الكلام نلاحظ ما يلي:

- الأفكار التي تضمنتها الأرجوزة وأدلتها التي احتجت بها، هي ذاتها التي نجدها مبسطة في كتب الفقه والكلام والحديث والتفسير، وسائر متون العقيدة المطولة والمتوسطة والمختصرة، والضير قام بصياغتها صياغة مختصرة، ليسهل أخذها واستيعابها.
- تركز المختصرات على تثبيت المواقف المشهورة، ولا تشير إلى الاختلاف إلى لما وبتحفظ، لهذا نجده يثبت الموقف المشهور لأهل السنة والجماعة من الإمامة، وأنها قضية قضية شوري وليست قضية نص، وعند حديثه عن اختلاف المهاجرين

والأنصار في السقيفة، أوجز القول بإيجاز، ثم أعقبه بتقرير الإجماع الذي حصل بعد بيعة السقيفة، وهو إجماع عام عبر عليه بقوله «بايع الناس».

- جمع بين الفضل واستحقاق الإمامة، جريا على التحقيق عند أهل السنة والجماعة، وهذا عكس البرهان الشائع عند جمهور الأشعرية، الذين يعتبرون الفضل تابع للإمامة، فجعل الضرب الإمامة تابعة للفضل.

- ذكر مآثر أبي بكر، وفي مقدمتها جهاده في سبيل تثبيت الدين، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقصد بها حروب الردة.

والملاحظة العامة التي نؤكد عليها هي أن كلام علماء العقيدة من المتكلمين والفقهاء لم يكن مقطوعا عن سياقه، بل كان موصولا بكلام فقهاء الحديث والمفسرين، وأن المدارس المعرفية أخذت عن بعضها وتضافرت جهودها في قضية الصحابة، بدليل أن كلام الضرب لم يخرج عن كلام المحدثين والمفسرين وأهل البرهان، خاصة ابن عبد البر وابن حزم والمازري، ويتأكد لنا هذا بتأمل شرح السكوني لكلام الضرب، وشرح ابن زكري لعقيدة ابن الحاجب، وشرح السنوسي للكبرى⁽⁴⁵⁾، حيث نجده كلامهما مطابقا بدرجة كبيرة جدا لكلام المازري، الذي هو في الحقيقة كلام مالك في المدونة، لم يزيده عليه شيئا وإنما لخصه وهذا فقط.

المطلب الثاني: كتب النوازل في مواجهة الإساءة لأبي بكر الصديق

ابتليت الساحة المغاربية ببدعة المشاركة، وهو اللقب الذي أطلق على الشيعة الإسماعيلية، وجواسيس العبيديين الذين كانوا يجوبون الأقطار والمراكز الحضرية داعين إلى ذم مدرسة الصحابة والتابعين، سالكين سبيل التنقيص من رموزها وأعلامها، وقد وجد فقهاء الغرب الإسلامي أنفسهم مضطرين للتعامل مع هذه التحديات بحزم وصرامة قويين، لأنها شكلت تهديدا وجوديا لكيانهم

السنّي المالكي، حيث إنها لم تكن تقف عند الدعاية الفكرية، بل كانت فتنة شاملة تجمع بين الخروج المسلح وتدعيم التناقضات الاجتماعية بالمال والسلاح، إضافة إلى التعاون مع العبيديين والدعوة لولايتهم، وقد مر تعامل المالكية مع هذه الفتنة بمرحلتين:

مرحلة المقاومة: ونقصد بها مقاومة فقهاء المالكية لتطاول العبيديين على مقام الصحابة الكرام، وهو تطاول نجده في الخطب والمواعظ العبيدية كما نجده في الكتب والرسائل التي ألفها علماء دولتهم، حيث نعر فيها على عبارات تنتقص من قدر أغلب الصحابة وتحدث عن أن بينهم منافقين! ولا تستثني منهم إلا من كان في صف علي بن أبي طالب كعمار والمقداد وسلمان.. حتى إنها تمنعهم بنعوت وتصفهم بأوصاف نستنكف عن إيرادها، ومن الصحابة الذين نالوا القدر الأكبر من تجريح هذه الفرقة؛ الصديق أبو بكر والفاروق عمر وذو النورين عثمان رضي الله عنهم؛ إضافة لطلحة والزبير وعائشة وجملة أصحاب الجمل⁽⁴⁶⁾.

ولم تقتصر مقاومة المالكية على البيان والمناظرة، بل إنها بلغت حد إعلان الخروج على أمراء العبيديين، على اعتبار أن هذه الإساءة مما لا يحتمله مسلم، وأنها خروج عن الإسلام، ومن أبرز فقهاء المالكية الذين عقدوا الخروج على العبيديين في القرن الرابع أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي المتعبد⁽⁴⁷⁾ (ت356هـ)، وقد كان كما تذكر كتب التراجم "مجاфия لأهل البدع،

شديد الغلظة عليهم، قليل المداراة لهم.. وكان مما شغل به نفسه ذكر فضل الصحابة والثناء عليهم، لانتشار أمر المشاركة، فما كان أحد يذكر الصحابة إلا في داره. وكان يقول: رأيت عمر بن الخطاب في المنام فأمني⁽⁴⁸⁾.

مرحلة المحاسبة: وهذه نجدها في المناطق السنية التي كانت مستهدفة من قبل العبيديين، عن طريق الجواسيس والدعاة الذين كانوا يجوبون بلاد الغرب الإسلامي، متنكرين في صفة تجار أو زهاد يثون سمومهم بين عامة أهل السنة وخاصتهم، وقد حفظت لنا كتب النوازل بعضاً من هذه الأحداث وأبرزها نوازل ابن سهل (ت 486هـ) المسمى الأحكام الكبرى؛ حيث يذكر لنا تفاصيل محاكمة أحد دعاة العبيديين في أيام الخليفة المستنصر، والنقاش العقدي والفقهية الذي أثارته بين فقهاء الأندلس؛ وتعرف هذه النازلة بين نوازل الأندلس بمسألة الزنديق أبي الخير. ويظهر صك الاتهام الموجه لهذا الداعية، بعض التهم التي استحق لأجلها عقوبة رادعة، وأبرزها الإساءة لأبي بكر رضي الله عنه⁽⁴⁹⁾، يقول: «وشهد محمد بن أحمد الخزار القروي: أنه يعرف أبا الخير هذا مستهزئاً بديانة الإسلام، يزري على سلف هذه الأمة وخلفهم، ويقول في جملة الصحابة.. أنهم على ضلال وباطل، وأنهم ارتدوا وعادوا كفاراً، وجميع من تبعهم من جملة المسلمين معهم على ضلال وباطل.... و أنه يسب أبا بكر وعمر وأصحابهما وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ويرميها بالبهتان»⁽⁵⁰⁾.

ومما يستفاد من هذه النازلة أيضاً، معرفة نظرة الأندلسيين لمن يستهزئ بالصحابة رضي الله عنهم؛ حيث يذكر ابن سهل أنهم شهدوا عليه شهادات كثيرة، ونعتوه بأبي الشر، وسروا غاية السرور بصلبه دون إعدار؛ لأنه ممن حق عليهم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾⁽⁵¹⁾ وقوله صلى الله عليه وسلم: «دعوا لي أصحابي لا تتخذوهم غرضاً، فمن أحبه فبجي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»⁽⁵²⁾.

ومن النوازل التي لها شبيهه تعلق بهذه النازلة، غلو بعض الموحدين في إمامهم محمد ابن تومرت، ورفع فوق الصحابة والتابعين، بمن فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد اعتبر بعض فقهاء الغرب الإسلامي هذا الأمر كفراً صراحاً، يقول الونشريسي: «وسئل فقيه تازي ومفتيها الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن رحمه الله، عن طائفة جزناية من أخماس تازي، (عن) قوم... يقولون من لم يؤمن بالمهدي بن تومرت فهو كافر، ويفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما... فأجاب رحمه الله بما نصه: ... بل من قال هذا واعتقده فهو كافر.. وأما تفضيلهم إياه على الصحابة فهو كفر صراح، لأنه قد انعقد الإجماع من المسلمين على أن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر، ثم تعارضت الظنون في عثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين. فهؤلاء خرقوا الإجماع، و من خرق الإجماع فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل»⁽⁵³⁾.

خلاصة البحث

طرحت هذه الدراسة سؤالاً محورياً يتعلق بمقام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغرب الإسلامي واستفسرت عن شواهد ذلك وأدلته الفكرية والتاريخية، وقد حاولت الإجابة على هذا السؤال من خلال خطوتين:

الخطوة الأولى: استقراء معطيات التاريخ والاجتماع والجغرافيا، لاكتشاف محددات الهوية الفكرية والروحية للغرب الإسلامي، من جهة تعلقها بالصحابة رضوان الله عليهم عموماً، وأبي بكر خصوصاً، على اعتبار أن الغرب الإسلامي إنما عرف الإسلام واختاره دوناً عن الأديان والملل على يد مدرسة الصحابة والتابعين.

والنتيجة التي خلصت إليها وأوردتها معللة بشواهدا هي: إن التعلق بالصحابة الكرام عامة، والخلفاء الراشدين خاصة، وأبي بكر تحديدا، يمكن عده من سنن الحضارة المغربية التي تحكمت في نجاح وفشل الأفكار والمعتقدات الوافدة على المغرب، وعصمته على مدار التاريخ من التأثيرات الفكرية المنحرفة.

وذلك راجع لعوامل أهمها:

خصوصيات اللحظة التاريخية: طبيعة اللحظة التاريخية التي قدم فيها الدعاة المسلمون برسالة التوحيد والتحرير، وهي لحظة إفلاس الإمبراطورية الرومانية وتعنت الكنائس التابعة لها، والتي أضحت أكبر داعم للعبودية والقهر الفكري والتعصب العرقي، ضد السكان المحليين في المغرب والأندلس.

تضحيات الصحابة والتابعين: التضحيات التي قدمها جيل الصحابة والتابعين في سبيل تحرير المغاربة من رقة العبودية الفكرية والمادية. غرست فيهم الإسلام في صفائه الفكري والروحي وانشأتهم على حب أعلامه وتقدير تضحياتهم، حبا يرتقي فوق درجة التقاليد الموروثة، إلى درجة المبادئ والأفكار المعقولة. التي سميناها سنن الحضارة المغربية.

ومن الشواهد التاريخية التي تم تقديمها لتبيان هذا الأمر فشل المشروع العبيدي في تشييع المغاربة، رغم الإمكانيات التي تمتع بها وعلة ذلك هي التنقيص من الصحابة الكرام وأبي بكر الصديق وآل بيته تحديدا.

الخطوة الثانية: استقرت المصادر العلمية المختلفة، باحثا عن أبي بكر رضي الله عنه، ونظرة علماء الغرب الإسلامي لفضله وإمامته، وأهم ما لاحظته على هذا الجهد العلمي هو تميزه بمميزات فريدة هي:

الشمول: وأقصد به الشمول المنهجي والمعرفي، فتقدير أبي بكر وبيان فضله والدفاع عنه شمل: علوم النقل رواية ودراية، وعلوم العقل ببيان وبرهان، وعلوم الذوق حالا ومقالا.

الانسجام: انسجام المستوى التاريخي والجغرافي مع المستوى الفكري والروحي والاجتماعي، فهي تسيير على منوال واحد، وتستجيب لنفس الحاجات والتحديات ...

غلبة منهج البنائي التثبيتي: تركيز علماء الغرب الإسلامي فيما يتعلق بأبي بكر رضي الله عنه، على التقرير والتثبيت أكثر من الدفاع والهجوم، كما أنهم شغلوا بتثبيت حب أبي بكر وفضله ومكانته وأحقيقته بالخلافة أكثر من شغلهم بإبطال شبهات الخصوم التي لم يخوضوا فيها إلا اضطرارا، وذلك من تحليلات الوحدة المذهبية، وأن أمر أبي بكر مجمع عليه إجماعا تاما.

الوسطية والاعتدال: حرصهم الشديد على حفظ مقام أهل البيت الكرام بجانب الدفاع عن أبي بكر وإخوانه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالنشاط العلمي لم يتجاوز الأدب مع الطرف الآخر، ولم نجد فيه ما يدل على النصب أو العداء.

وختاما يمكن القول إن حب أبي بكر والدفاع عنه هو دين علماء الغرب الإسلامي وديدهم، منذ عصر التكوين في ق2 و3 و4 إلى عصر النضج في ق5 و6 و7 إلى الآن، ومادام ذلك كذلك، فإن المنهاج التربوي والتعليمي والتأطير الثقافي عليه أن يأخذ بعين الاعتبار هذا المعطى، ويؤسس عليه في توجيه الأجيال، كما ينبغي للجامعات أن تخصص جانبا من نشاطها الأكاديمي لدراسة معالم الهوية المغربية وتلخيصها من الأحكام الكولونيالية الموجهة والمجازفات التاريخية المتسعة.

قائمة المصادر والمراجع:

- الظاهري (ابن حزم)، 1982م، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع-جدة-المملكة العربية السعودية.
- السبتي (ابن خمير)، 2004، مقدمات المارشد إلى علم العقائد، تحقيق جمال البختي، مطبعة تطوان.
- التلمساني (ابن زكري)، 1994م، بُغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، عبد الله يوسف ولد الشيخ سيدي، رسالة ماجستير، جامعة محمد الخامس، المغرب.
- النمري (ابن عبد البر)، 1412هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل بيروت.
- النمري (ابن عبد البر)، 1982م، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبد الكبير البكري.
- الأشعري (أبو الحسن)، 1397هـ، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق فوقية حسين، دار الأنصار، القاهرة.
- المعافري (أبو بكر بن العربي)، 2003م، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البخاري (أبو عبد الله)، 1987م، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ 1987م.
- الحميدي (أبو عبد الله)، 1986، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- السنوسي (أبو عبد الله)، 2013، عمدة أهل التوفيق والتسديد، دار البصائر.
- الونشريسي (أحمد بن يحيى)، 1981م، المعيار المعرب، دار الغرب الإسلامي-بيروت.
- الأندلسي (تاريخ الفكر)، 2013م، أنجيل جنتال بالينثيا، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- البختي (جمال علال)، 2005م، عثمان السلاجي ومذهبيته الأشعرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الرباط.
- جارودي (روحيه)، 1991، الإسلام في الغرب؛ قرطبة عاصمة الروح والفكر، ترجمة محمد مهدي الصدر، دار الهادي-بيروت.
- القيرواني (عبد الله بن أبي زيد)، 2011م، متن الرسالة، دار الفكر، بيروت.
- المالكي (عبد الله بن محمد)، 1994م، رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي-بيروت.
- السبتي (عياض بن موسى)، 1983م، ترتيب المدارك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الرباط.
- الغرناطي (عيسى بن سهل)، 2007م، ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق يحيى مراد، دار الحديث القاهرة.

القاضي (النعمان بن حيون)، 1970، الأرجوزة المختارة، جامعة مجيل، مونتريال، كندا.

المازري (محمد بن علي)، 1987م، المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر-تونس.

الترمذي (محمد بن عيسى)، 1975م، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد فؤاد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

خلاف (محمد عبد الوهاب)، 1981م، ثلاث وثائق في محاربة الأهواء و البدع في الأندلس، المركز العربي الدولي للإعلام-القاهرة.

القشيري (مسلم بن الحجاج)، 1991م، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الضرير (يوسف بن موسى)، 2014، التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الرباط.

المراجع مرومنة:

‘Abd Allāh ibn Abī Zayd al-Qayrawānī, 2011M, matn al-Risālah, Dār al-Fikr, Bayrūt.

‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-Mālikī, 1994m, Riyāḍ al-nufūs, taḥqīq : Bashīr al-Bakkūsh, Dār al-Gharb al’slāmy-byrwt.

Abū ‘Abd Allāh al-Bukhārī, 1987m, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq : Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, 1407h 1987m.

Abū ‘Abd Allāh al-Ḥumaydī, 1986, Judhwat al-Muqtabas fī dhikr wulāt al-Andalus, al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah.

Abū ‘Abd Allāh al-Sanūsī, 2013, ‘Umdat ahl al-Tawfīq wa-al-tasdīd, Dār al-Baṣā’ir.

Abū al-Ḥasan al-Ash‘arī, 1397h, al-Ibānah ‘an uṣūl al-diyānah, taḥqīq fwqyḥ Ḥusayn, Dār al-Anṣār, al-Qāhirah.

Abū Bakr ibn al-‘Arabī al-Ma‘āfirī, 2003m, Aḥkām al-Qur’ān, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

Aḥmad ibn Yaḥyā al-Wansharīsī, 1981M, al-Mi‘yār al-Mu‘arrab, Dār al-Gharb al’slāmy-byrwt.

al-Qāḍī al-Nu‘mān ibn Ḥayyūn, 1970, al-Urjūzah al-mukhtārah, Jāmi‘at mjl, Mūntiryāl, Kanadā.

Ibn ‘Abd al-Barr al-Nimrī, 1412h, al-Istī‘āb fī ma‘rifat al-aṣḥāb taḥqīq : ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, Dār al-Jīl Bayrūt.

Ibn ‘Abd al-Barr al-Nimrī, 1982m, al-Tamhīd li-mā fī al-Muwatṭa’ min al-ma‘ānī wa-al-asānīd, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al-Islāmīyah, al-Rabāt, taḥqīq : Muṣṭafā ibn Aḥmad al-‘Alawī Muḥammad ‘Abd al-kabīr al-Bakrī.

Ibn Ḥazm al-Zāhirī, 1982m, al-faṣl fī al-milal wāl’hwā’ wa-al-niḥal, taḥqīq : Muḥammad Ibrāhīm Naṣr wa-‘Abd al-Raḥmān ‘Umayrah, Maktabat ‘Ukāz lil-Nashr wāltwzy‘-jdt-ālmmlkh al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah.

Ibn Khumayr al-Sabtī, 2004, muqaddimāt almrāshd ilā ‘ilm al-‘aqā’id, taḥqīq Jamāl al-Bakhtī, Maṭba‘at Tiṭwān.

Ibn Zikrī al-Tilimsānī, 1994m, bughyḥ al-ṭālib fī sharḥ ‘aqīdat Ibn al-Ḥājib, ‘Abd Allāh Yūsuf Wuld al-Shaykh Sīdī, Risālat mājistīr, Jāmi‘at Muḥammad al-khāmis, al-Maghrib.

‘Īsā ibn Sahl al-Gharnāṭī, 2007m, Dīwān al-aḥkām al-Kubrā, taḥqīq Yaḥyā Murād, Dār al-ḥadīth al-Qāhirah.

‘Iyād ibn Mūsā ibn ‘Iyād al-Sabtī, 1983m, tartīb al-madārik, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al’slāmyt-ālrbaṭ.

Jamāl ‘Allāl al-Bakhtī, 2005m, ‘Uthmān al-Salālijī wa-madḥhabīyatuhu al-Ash‘arīyah, Manshūrāt Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al’slāmyt-al-Rabāt.

Muḥammad ‘Abd al-Wahhāb Khallāf, 1981M, thalāth wathā’iq fī muḥārabat al-ahwā’ wa al-bida’ fī al-Andalus, al-Markaz al-‘Arabī al-dawlī ll’lām-ālpārh.

Muḥammad ibn ‘Alī al-Māzarī, 1987m, al-Mu‘allim bi-fawā’id Muslim, taḥqīq : Muḥammad al-Shādhilī al-Nayfar, al-Dār al-Tūnisīyah llnshr-twns.

Muḥammad ibn ‘Īsā al-Tirmidhī, 1975m, Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq : Aḥmad Fu’ād Shākir wa-ākharūn, Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt.

Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, 1991m, al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ, taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt.

Rūjīh Jārūdī, 1991, al-Islām fī al-Gharb ; Qurṭubah ‘Āṣimat al-rūḥ wa-al-fikr, tarjamat Muḥammad Mahdī al-Ṣadr, Dār alhādy-byrwt.

Tārīkh al-Fikr al-Andalusī, 2013m, ankhyḥ jnthālth bālynthyā, tarjamat Ḥusayn Mu’nis, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, al-Qāhirah.

Yūsuf ibn Mūsā al-Ḍarīr, 2014, al-Tanbīh wa-al-Irshād fī ‘ilm al-i‘tiqād, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al’slāmyt-ālrbaṭ.

- (1) الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر، روجيه جارودي، ص: 54.
- (2) يمكن التدليل على هذا الأمر بعقبة ابن نافع رحمه الله الذي استشهد بتهودة سنة 63هـ، حيث اغتاله قائد محلي اسمه كسيله، لكن عقب هذا الخير أسلم وخدم الدين، ومن أبرزهم تلميذ بقي بن مخلد حسن بن سعد بن ادريس بن رزين بن كسيلة الكتامي البربري (أبو علي القرطبي 248-332هـ). محدث من تلاميذ بقي مخلد (أنظر تاريخ ابن الفرضي، 59/1).
- (3) رياض النفوس للمالكي، 103/1.
- (4) جذوة المقتبس للحميدي، ص8.
- (5) صحيح مسلم، باب من فضائل أبي بكر الصديق، (2387).
- (6) المعلم بفوائد مسلم، المازري، 239/3.
- (7) المصدر نفسه، 239/3.
- (8) نفسه، 239/3-240.
- (9) المعلم بفوائد مسلم، 240/3.
- (10) المصدر نفسه، 240/3.
- (11) نفسه، 241/3.
- (12) الاستيعاب لابن عبد البر، 963-964/3.
- (13) المصدر نفسه، 966/3.
- (14) نفسه، 966/3.
- (15) نفسه، 964/3.
- (16) نفسه، 965/3.
- (17) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذًا خليلاً، (3661)، 5/5.
- (18) التمهيد لابن عبد البر، 123/22.
- (19) سنن الترمذي، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ، (3662).
- (20) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 973-972/3.
- (21) نفسه، 199-203/4.
- (22) نفسه، 205-204/4.
- (23) نفسه، 220/4.
- (24) الفصل لابن حزم، 220-183/4.
- (25) المصدر نفسه، 124-123/4 بتصرف.
- (26) الفصل لابن حزم، 212/4.
- (27) تاريخ الفكر الأندلسي، ص324-325.
- (28) الفصل لابن حزم، 211/4.
- (29) المصدر نفسه، 211/4.
- (30) نفسه، 211/4.
- (31) نفسه، 212/4.
- (32) نفسه، 212/4.
- (33) سورة فاطر، الآية: 28، الفصل لابن حزم، 216/4.
- (34) الفصل لابن حزم، 216/4.
- (35) نفسه، 216/4.
- (36) نفسه، 220/4.
- (37) متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ص 11.

- (38) عثمان السلاجي ومذهبيته الأشعرية: جمال البختي، ص: 565.
- (39) بُغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، ابن زكري التلمساني، ص 441.
- (40) بُغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، ص 429-434.
- (41) الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ص 251-257.
- (42) مقدمات المرشد إلى علم العقائد، ابن خمير السبتي، ص 386.
- (43) سورة الفتح: 16، راجع على سبيل المثال: أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي المعافري، 4/136. مقدمة المرشد، ص 386.
- (44) التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد، ص 240.
- (45) عمدة أهل التوفيق والتسديد، السنوسي، ص: 282.
- (46) الأرجوزة المختارة، القاضي النعمان، ص 85-93-94-139، ثلاث وثائق في محاربة الأهواء و البدع في الأندلس ص 58.
- (47) ترتيب المدارك، 54/6. رياض النفوس، 2/469-505. الترجمة 270.
- (48) ترتيب المدارك، 56/6.
- (49) ثلاث وثائق في محاربة الأهواء و البدع في الأندلس ص 58.
- (50) ديوان الأحكام الكبرى، عيسى بن سهل، ص 716-717 وثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، ص 68-70.
- (51) سورة الأحزاب، 58.
- (52) أخرجه الترمذي بلفظ «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا يُعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبَحِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبُغِضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. سنن الترمذي، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، رقم 3862.
- (53) المعيار المعرب، 2/453-456.



V.4.0

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934

ISSN: 2253-0339

E-ISSN: 2602-6813



TOGETHER WE REACH THE GOAL



Scientific Indexing Services



ScienceGate Academic Search Engine



الكشاف العربي
للإستشهادات المرجعية

